16

# مظاهر اللا أدرية في نماذج من الشعر العربي

أ.د. يسرى اسماعيل ابراهيم
كلية التربية للبنات
جامعة الموصل

الملخص

مما لا شك فيه أن المعرفة الإنسانية تبقى قاصرة عن الإحاطة ببعض المسائل ولاسيما القضايا الميتافيزيقية التي لا يمكن البرهنة عليها بدليل محسوس؛ مما أدى إلى ظهور تيارات رفعت شعار (اللاأدري)، واللاأدرية تيار لا ينفي ولا يقر بوجود الخالق، مما ترتب على هذا انكار الحياة بعد الموت إلى جانب الشعور بالعجز والتكهن بما يفضي اليه المستقبل.

وقارئ الادب العربي يجد فيه ملامح (لاادرية) وإن لم تنطبق عليها كل مواصفات اللاأدري مما دفعنا لتقديم قراءة للمظاهر اللاأدرية في نماذج من الشعر العربي.

وقد قامت قراءتنا على توطئة عرفنا فيها باللاأدرية وأقسامها، وفجر نشأتها وتطورها، ثم قدمنا قراءة لنماذج شعرية حملت حساً لا ادرياً، وبعدها لخصنا اهم النتائج التي توصل اليها البحث.

Manifestations of agnosticism in models of Arabic poetry

Professor Dr. Yousry Ismail Ibrahim

University of Mosul - College of Education for Girls

Abstract

Undoubtedly, human knowledge remains deficient in understanding some issues, especially metaphysical issues, which cannot be proven with tangible evidence. Which led to the emergence of currents that raised the slogan (agnostic), and agnosticism is a trend that neither denies nor acknowledges the existence of the Creator, which resulted in the denial of life after death, in addition to a feeling of helplessness and speculation about what the future will lead to.

The reader of Arabic literature finds in it (agnostic) features, even if all the characteristics of agnosticism do not apply to it, which prompted us to present a reading of the manifestations of agnosticism in examples of Arabic poetry.

Our reading was based on an introduction in which we introduced agnosticism and its divisions, and the dawn of its inception and development.

مظاهر اللا أدرية في نماذج من الشعر العربي

على الرغم من اكتشاف كثير من المعلومات والإلمام بجوانب كونية كثيرة إلا أن هناك مسائل بقيت مبهمة كونها مسائل لا يمكن ان تكون موضوعية عيانية لكي يفهمها أبناء البشرية، ولاسيما القضايا الدينية والغيبية، ومن هنا ظهرت ما يعرف "باللاأدرية" "وهي توجه فلسفي يؤمن بأن القيم الحقيقية للقضايا الدينية أو الغيبية غير محددة ولا يمكن لأحد تحديدها خاصة تلك القضايا المتعلقة بالقضايا الدينية ووجود الله وعدمه وما وراء الطبيعة التي تعتبر غامضة ولا يمكن معرفتها"[1].

ويعرف الفيلسوف (وليام يونارو) الشخص اللاأدري بأنه "الشخص الذي لا يؤمن ولا يكفر بالذات الإلهية"[2] فهو مختلف عن المؤمن الذي يمتلك يقينية ايمانية مطلقة بالله كما يختلف اللاأدري عن الملحد اذ ان الملحد ينكر وجود الله في حين ان اللاأدري يحمل نازعاً تعليقياً للايمان[3]، فتعليق الايمان عند بعض اللاأدريين يمكن ان يتوصل إلى وجود الله عبر ادرية منطقية. وهناك اشكال متعددة من اللاأدرية أهمها:

اللاأدرية الضعيفة التي تتوقع مستقبلاً امكان الالمام بالغيبيات وما وراء الطبيعة.

اللاأدرية القوية هي التي لا تتوقع المستقبل والالمام بالغيبيات ومنها وجود الله أو عدمه[4].

ومصطلح اللاأدرية صاغه العالم الاحيائي (توماس هنري هاناسكي) الذي قال: "إن اللاأدرية ليست عقيدة وانما هي طريقة يكون جوهرها في التطبيق الدقيق لمبدأ واحد"[5].

اما (ليوناردو) فيرى أن "اللاأدرية موقف فلسفي يؤكد أن الإنسانية تفتقر لأسس منطقية ضرورية لتبرير أي معتقد"[6] أي أن الإنسانية على وفق رؤيته لا تمتلك أدلة قطعية على وجود الله أو عدمه.

والحقيقة أن اللاأدرية والنزعة الشكوكية ضاربة في جذور التاريخ كما نجدها في الهندوسية عندما اتخذ (الرجفيدا) موقفاً لاادري بشأن التساؤلات الأساسية[7]، كما نجد لها جذور عند الفلاسفة الاغريق من (بروناجوراس) إلى (سقراط)[8] ونجدها في العصر الحديث عند (كانت) وهيوم، وكركيجار، اذ يقول الأخير "دعونا نسمي هذا الكائن غير المعروف بالله والذي منحناه إياه ما هو الا مجرد اسم فقط في بعض الأحيان يراود الفعل الرغبة في معرفة ما إذا كان ذلك الاله المجهول موجوداً ام لا، ولو كان غير موجود سيكون من المستحيل اثباته، وان كان موجوداً سيكون من الجنون اثباته"[9]. والحقيقة التي يجب ان ننوه اليها ان الأديان السماوية دحضت هذه الأفكار، فالايمان يتحقق من خلال التأمل في الكون ومبدأ العلة والمعلول اذ ان كل الموجودات والنظام الكوني يؤكد وجود الله، فالنظام الكوني المتقن لا يمكن ان يحدث لولا وجود الله الذي احسن صنعاً.

اللاأدرية في الشعر العربي:

إن محدودية المعرفة الإنسانية حملت الانسان على ان يقر بعجزه عن تفسير بعض الظواهر الكونية والاحاطة العلمية بالجوانب الميتافيزيقية. ولاشك ان العرب كبقية الاقوام يعانون من هذه الإشكالية وعبر البعض عنها شعرياً فهذا امرؤ القيس يصور عبر رؤية بصرية انهماك الكائن الحيواني من اجل البقاء من خلال انشغاله اشغالاً سحرياً بالطعام والشراب، علماً ان اجناس الكائن الحيواني كافة خاضعة مستقبلاً لحدث غيبي، اذ يقول[10]:

ارانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب

عصافير وذبان ودود وأجرأ من مجلحة الذئاب

فالكائنات المتحدث عنها محكومة بشـرط الفناء، وعلى الرغم من هذا فهي منشـغلة بنشـاطاتها الفيزيائية متناسـية شـرط الفناء القاسي والشـاعر بنبرة سـكونية لا يحتج على حتمية الفناء وإنما يعرب عن جهله لما بعد الموت، وهل هناك حياة أخرى ام الافضـاء إلى العدم. فالجانب الميتافيزيقي المتحدث عنه مجهول تماماً عند الشـاعر فهو لا يدري كيف يكون هذا الجانب بعد الفناء أيتحول الكائن رماداً وعظاماً؟ حسـب بعض معطيات الثقافة الجاهلية كما يشـير القران الكريم چ چ چ چ چ چ چ چ چ[11] ام يدخل في حياة أخرى كما تشير الرسالات الأخرى السابقة للاسلام؟ واذا كان امرؤ القيس يتحدث عن غيبية ميتافيزيقية فإننا نجد قسـماً من الشـعراء يعرب عن لاادريتـه تجـاه القـادم من الأيـام مع غيـاب مطلق لأي حس ميتـافيزيقي، اذ يقول زهير بن ابي سلمى[12]:

وأعـلـم عـلـم الـيـوم والأمـس قـبـلـه ولـكـنـني عـن عـلـم مـا في غـدٍ عـم

إن لاأدرية زهير هنا ليسـت ما ورائية، وإنما هي لاأدرية لما سـيأتي. فالزمن آنات ثلاث الماضـي الذي اكتملت دلالته والحاضـر المعيش الآن، والمسـتقبل الذي لم يأتِ بعد. وزهير لا يمتلك حسـاً استشـرافياً اذ يعلن معرفته بالماضي والحاضر وجهله لما سيكون مستقبلاً. ويقاربه في هذا التوجه طرفة بن العبد في عدم المعرفة بالقادم؛ ولكنها ليست لاأدرية مطلقة، وإنما هي لاأدرية آنية معلقة ستكشف مستقبلاً عبر حركة الزمن، اذ يقول[13]:

سـتـبـدي لـك الأيـام مـا كـنـت جـاهـلاً ويـأتـيـك بـالاخـبـار مـن لـم يـزود

ان لاأدرية طرفة على الرغم من أنها محدودة ومعلقة إلا أنها سـتتلاشـى عبر حركة الزمن وتخلص الإنسانية من اللاأدرية في هذا الجانب الذي لا يأتي على وفق منظور الشاعر عبر إنجازات معرفية إنسـانية وإنما تتم عبر حركة الزمن ومسير الأيام. واذا كانت اللاارادية عند طرفة وزهير محصـورة في جهل ما سـيأتي به قادم الأيام. فإن شـاعر اخر وهو معن بن اوس المزني يعرب عن حتمية الموت مستقبلاً؛ لكنه لا يدري بأي وقت سيحدث وعلى من ستقع المنية عليه ام على صاحبه العياني أو المفترض اولاً، اذ يقول[14]:

لـعـمـرك مـا ادري وانـي لأُوجـلُ عـلـى أيـنـا تـعـدو المـنـيـة اولُ

اذ صدر الشاعر اللاأدريته بقسم مؤكداً "لعمرك" ليمنح رؤيته مصداقية لا يطالها شك إلى جانب الماحه على التعلق بالحياة. فالعمر شـيء نفيس، والحياة رائعة والا فلم أقسـم بالعمر دون غيره من المقدسات آنذاك.

وعلى أية حال فإن لا أدرية الشـاعر محصـورة في جهل أيهما يسـبق صـاحبه إلى الموت. واذا كانت النصـوص المتقدمة تكشـف عن لاأدرية الذات الشـاعرة حول حدث الموت الذاتي أو الغيري، فإن احيحة بن الجلاح يجعل من اللادرية طابعاً انسـانياً ويمنحها مجالاً أوسـع، فالانسـان على وفق منظوره يجهل ابسط الأمور، اذ يقول[15]:

فـمـا يـدري الـفـقـيـر مـتـى غـنـاه  ومـا يـدري الـغـنـي مـتـى يـعـيـل

.....

ومـا تـدري إذا أجـمـعـت أمـراً  بـأي الأرض يـدركـك المـقـيـلُ

فحتى الفعل المقصدي يكون مشوباً بطابع لا ادري تجسد هذا عبر الحديث عن الارتحال من مكان إلى مكان، فالذات المخاطبة تقصد الرحيل بوعي تام؛ ولكنها تجهل زمن الوصول، بل تجهل محطة الاستراحة (يدركك المقيل) وعلى الرغم من وعي الانسان بحتمية الصيرورة فإن زمن تبديل الأحوال مجهول، فتحول الحال من السلب إلى الايجاب (ما يدري الفقير متى غناه) مجهول كذلك التحول من الايجاب إلى السلب (لا يدري الغني متى يعيل) مجهول كذلك.

إن تغير الحال في الواقع لا يحمل طابعاً حتمياً فلربما يبقى الفقير فقيراً والغني غنياً؛ ولكن الشاعر يمنح تغير الحال صورة حتمية. وقد أسهم تكرار أساليب النفي (ما تدري، وما يدري،...) في ترابط الدلالة وتوكيدها، فالتماثل التركيبي يقوي ترابط الدلالة في النص الشعري[16].

فالشاعر متأكد أن الأم ارتكبت المحارم، ولكنه لا يعلم أن اللاأدرية الشاعر ليست لاأدرية معلقة تكشف عبر حركة الزمن، إنما هي اللاأدرية مطلقة إذ ليست هناك ما يوحي إلى أن اللاأدرية الشاعر ستزول يوماً ما لعدم وجود ما يثير إلى ذلك.

ولم يكن غياب الفعل الإستشرافي سبباً في نشوء اللاأدرية عند قسم من الشعراء الجاهليين، فقد كانت العلاقات الاجتماعية المتواترة تجعل الذات الشاعرة يشوبها إحساس لا أدري، كما في قول طرفة في تصور العلاقة بينه وبين ابن عمه:[17]

فـمـا لـي آرانـي وابـن عـمـي مـالـكـاً  مـتـى أدنُ مـنـه يـنـأ عـنـي يـبـعـدِ

يـلـوم ومـا أدري عـلامَ يـلـومـنـي  كـمـا لآمـني في الـحي قـرط بـن مـعـبـدِ

فالعلاقة المتواترة بين الذات الشاعرة وابن عمه جعله جاهلاً سبب هذا التوتر، كما يزعم كونه لم يكن سبباً في قطيعة جسد هذا عبر الثنائية المتضادة (أدن، يبعد) فضلاً عن أن الآخر لا يكف عن اللوم، علماً أن الذات الشاعرة – كما في النص لاتدري سبب هذا اللوم الذي قطع أواصل القربى، فأصبح القريب كالغريب (ابن عمي/ القريب، وقرطابن معبد/ البعيد).

أما الأسود بن يعفر فيبدي لا أدريته عمن ينسب شعيث أهو ابن سهم أم ابن منعفر؟ مع الشاعر كما يدعي ظرف أم المهجو للمواضعات الاجتماعية، إذ يقول:[18]

لـعـمـرك مـا أدري وإن كـنـت داريـاً  شـعيثبن سـهم أم شـعيث بن منتقر

فالشاعر متأكد أن الام إرتكبت المحارم، ولكنه لا يعلم من أنجب شعيث أسهم أم منقر؟ ولا يبدو أن اللاأدرية الشاعر ليست لاأدرية معلقة تكشف عبر حركة الزمن، إنما هي اللاأدرية

مطلقة، إذ ليست هناكما يوحي إلى أن اللاأدرية الشاعر ستزول يوماً ما لعدم وجود ما يشير إلى ذلك.

وبمجيء الإسلام بقيت اللاأدرية حاضرة؛ ولكنها ليست لاأدرية حول وجود الذات الالهية أو عدمها، وإنما لاأدرية بفعل الله سبحانه وتعالى كون الفعل الإلهي مجهولاً ولا تطّلع عليه لا كهانة ولا سحر هذا ما نجده في قول البعيث المجاشع [19]:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله فاعل

فالعرب قبل مجيء الإسلام كانت تتكهن بالخير أو بالشر عند رؤيتها لبعض الطيور أو مرور الطير من ناحية اليمين أو اليسار (السائحات/ البارحات) كما أنها تؤمن بضرب الحصى الذي يمثل ممارسة تكهنية بما سيحدث مستقبلاً للذات الفردية أو الجماعة، وقد استلهم الشاعر الرؤية الإسلامية التي تقضي بحيازة الغيب لله وحده حتى ان الرسول (ﷺ) لا يعرف من أمور الغيب الا باخبار الهي عن طريق الوحي. وقد اكد القران هذا الجانب بقوله تعالى:چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٱ چ [20] لقد تجاوز الشاعر تراكماً ثقافياً يصدق بأفعال التكهن وزجر (الطير)، وهذا التجاوز لم يبتدعه الشاعر وانما استلهمه من معطيات قرآنية أكدت أن علم الغيب يختص به الله سبحانه وتعالى.

ويلحظ أثر الإسلام عند متمم بن نويرة، اذ يقول[21]:

لابد من تلفٍ مصيب فانتظر أبأرض قومك ام بأخرى المصرعُ

فحتمية الفناء ومواكبتها للحياة امر يقيني لا مجال للاموارية والشك فيه. نلحظ هذا من خلال حضور أدوات التوكيد (لابد من) وحضور اسم الفاعل (مقيم) يوحي أن الموت يسير بموازاة حياة الانسان، وهذا ما يتوافق مع المعطيات الإسلامية واذا كان الشاعر متيقنا من حتمية فنائه، ولكنه يبدو لاادريّاً بالمكان الذي يلقى فيه حتفه (أبأرض قومك أم بأخرى المصرع) فلاأدرية الشاعر متوافقة مع قوله تعالىچ ی ی ئج ئح ئم ئى چ [22].

وفي بعض الأحيان يتحول المعلوم إلى مجهول جراء مؤثر يحول الذات الشاعرة من ذات عالمة إلى ذات لاأدرية كما هو الحال في قول المجنون[23]:

أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا

ففعل الصلاة مقصود، ولكن الذات الشاعرة لا تعرف كم ركعة ادتها في هذه الصلاة جراء ذكر الحبيبة، ومن هنا فإن لاأدرية المجنون ليست مطلقة، وإنما مشروطة فهي تفرض حضورها على فكر الشاعر إذا ما تذكر الحبيب، فإن لم يحدث الذكر لا تتحقق اللاأدرية عنده ويقارب المجنون عمر بن ابي ربيعة في قوله[24]:

فوالله ما ادري وإني لحاسب بسبع رميت الجمر أم بثمانيا

فعلى الرغم من وعي الشـــاعر التام فإنه لا يعرف كم جمرة رمى كونه منشـــغلاً بشـــوقه اليهن لا مراقباً لعدد الجمرات التي ترمى. وحضـــور العددين (ســـبع وثماني) يلمح إلى إحســـاس الشـــاعر بالذنب جراء انشـغاله بالنسـوة الحاجات وتجاوزه لحدود الواجب الديني الذي يفرض على المؤمن ان ينشـــغل بالله دون أي انشـــغال اخر هذا إذا ما تذكرنا العقاب الإلهي لقوم عاد الذي اســـتمر ســـبع ليالٍ وثمانية ايام كما يخبرنا القرآن الكريم چ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ چ [25]، فالشـاعر واقع تحت ضـــغطين الأول انشـــغاله بالنســـوة، والثاني خوفه من عذاب الله؛ ولكنه لم يقدم معاناته بأسلوب مباشر وإنما ألمح لهذا الماحاً خفياً يستشفه المتلقي من الإشارات الواردة في النص.

أما اللاأدرية الوراق فهي لاأدرية مطلقة كونها تجهل القضاء النافذ وكيفية الحذر منه[26]:

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي  نوائب هذا الدهر أم كيف يحذرُ

فالشـــاعر هنا يســـاير الثقافة الاســـلامية التي تؤكد على نفاذ القضـــاء دون معرفة وقت جدوته، واللاأدريته هنا ليست لا أدرية فردية وإنما هي ذات طابع شـمولي، فلفظة (فتى) لا يقصـد بها ذات الشـــاعر وإنما هي اشـــارة إلى كل رجل قوي ذكي، متكامل الصـــفات إلا أن هذا التكامل تكامل منقوص؛ لأن الفتى غير قادر على مجابهة القضاء أو الحذر منه.

أما الباروني فإن اللاأدريته تكون في تحديد هوية محبوبته، إذ يقول: [27]

فعمرك ما أدري أدمية بيعة  تردد فيها الحســـن أم هي ريمُ

فظاهر النص يوحي بنزعة تهويلية بتوصيف جمال محبوبته، ولكن يبدو لنا أن تحددات أسطورية هي التي ولدت هذا النازع اللاأدري عنده هذا إذا ما تذكرنا أن الدمى من الأماكن المقدســـة هي تحدرت منذ القِدم تحكي جمال الآلهة/ المرأة.

اما الريم فهي كما تقول الأساطير تجسيد أرضي الآلهة الشمس[28]، ولهذا فإن الشاعر دون وعي منه لا يستطيع أن يحدد هوية المحبوبة المقدسة أهي دمية بيعة أم هي غزال.

وإذا كانت اللاأرادية في أســـاســـها نزعة لا تؤمن بوجود إله ولا تنفي وجوده، وهي نزعة متمكنة من الذات الإنسانية، فإن لاأدرية أبي ماضي في قصيدة الطلاسم تتجاوز هذا الجانب.

اذ ينتقل من الخاص إلى العام. ومن الفردي إلى الجماعي ومن الجماعي إلى الكوني ومن الداخل إلى الخارج، ومن الخارج إلى الداخل، وهي تتشكل من عدة لوحات:

1- الانا
2- البحر
3- الدير
4- الكوخ والقصر
5- الفكر
6- الصراع الداخلي

وكل هذه اللوحات مهيمنة عليها اللاأرادية التي تمثل لازمة ينتهي اليها كل مقطع (لســت أدري) اذ يستهل النص بالحديث عن وجود الذات ولاأدريتها من اين جاءت والى اين تمضي[29]:

جـئـت لا اعـلـم مـن أيـن ولـكـني أتـيـت

ولقـد أبصــرت قـدامي طريقـاً فمشــيـت

وســأبقى ماشــياً ان شــئت هذا أم أبتتُ

كـيـف أبصـــرت طـريـقـي لســـت أدري

ان لاأدرية ابي ماضي تتمثل في دخوله عالم الحياة، ولكن من اين جاء أمن عدم ام خلق من تراب؟ كما تحدثنا الأديان السماوية.

ومع هذا فنازع الحياة فرض عليه السير فيها سيراً لا متناهٍ ما دام حياً (وسأبقى ماشياً ان شئت هذا ام أبيت) فمشاركته في الحياة وممارسته للنشاطات الفيزيائية والمعنوية ليست فعلاً اختيارياً وإنما ثمة قوة تسيره وتفرض عليه هذا النشاط.

واذا كان البيت الأول يصور لاأدرية ابي ماضي بمصدر وجوده فإن دائرتها تتسع في الابيات اللاحقة اذ يبدو الشاعر جاهلاً كيف جاء إلى الحياة وكيف اتخذ طريقه فيها؟! لتبقى الشرائح التي تتحدث عن (الأنا) تعزز لاأدريتها في ادق الأشــياء وأبســطها. وأمام هذه الالغاز يتجه الشــاعر إلى البحر متسائلاً عن أشياء تربط بينهما، اذ يقول[30]:

قـد ســألـت الـبـحـر يـومـاً

هــل انــا يــا بــحــر مــنــك؟

هل صحيح ما رواه بعضـهم عني وعنك؟

أم ترى مـا زعـمـوا زوراً وبهـتـانـاً وإفـكـاً!

ضــحــكــت امـواجـه مـني وقـالـت:

لســـــــــــت ادري

ان السـؤال الموجه للبحر يتعرض لمسـألة تخص الخلق البشـري، فأسـاطير الخلق تشـير إلى ان مصـدر الخلق هو البحر[31]. والمؤمنون بهذه الأسـطورة قلة يعضـد هذا لفظة (بعضـهم)، وأبو ماضي لا يؤمن ولا يرفض هذه الأسطورة وإنما يريد ان يعرف مدى صدق هذه المقولة عبر جواب يتلقاه من المصدر (البحر) (لست ادري).

ان لاأدرية البحر جعلت الشـاعر يكشـف عن جهل الأخير لتفاصـيل تخص ذاته وتخص علاقته بالوجود المحيط به، كل ذلك بشرائح عديدة كشفت عن جهل البحر المطلق بهذه الأمور.

ثم ينفتح النص للحديث عن مكان روحي يتمثل في الدير، ولكن الشـــاعر لا يقدم أســـئلة للمكان وســاكنيه وإنما يكشـف عن التناقضـات القائمة داخلها والتناقضـات بين الرهبان وبين ما يجري خارج الدير وبين ما يجري داخله.

اذ يهاجم النساك ومعتزلي الحياة من الرهبان والقديسين، لأنه يرى ان حياتهم جهل مطلق وليست الطقوس التي يقيمون بها توصلهم إلى الحقيقة[32].

قيـل لي في الـدير قوم ادركوا ســـر الحيـاة

غـير اني لـم اجـد غـير عـقـول آســـنـات

وقـلـوب بـلـيـت فـيـهـا المـنى فـهـي رفـات

مـا أنـا أعـمـى فـهـل غـيـر اعـمـى؟!

لست أدري

قيل ادرى الناس بالاســرار ســكان الصــوامع

قلت ان صـح الذي قالوا فإن الســر شــائع

عجبـاً كيف ترى الشــمس عيون في البراقع

والــتـي لــم تــتــبــرقــع لا تــراهــا؟!

لست أدري

ان تـك العزلـة نســكاً وتقى فـالـذئـب راهـب

وعـريـن الـلـيـث ديـر حـبـه فـرض وواجـب

ليت شـعري أيميت النسـك ام يحيي المواهب

كـيـف يـمـحـو الـنســـك إثـمـاً وهـو إثـمٌ؟!

لست أدري

ان المقولات عن الرهبنة والاديرة ليست مقنعة ولا تمس الحقيقة بشيء. الحقائق لست بالانعزال وإنما بالمشاركة في الحياة وتأملها تجسد هذا عبر بناء كنائي:

عجبـاً كيف ترى الشــمس عيون في البراقع

والــتـي لــم تــتــبــرقــع لا تــراهــا

لست أدري

ان عزلة الدير تماثل في النص الانفصال بين الأموات والاحياء هذا ما فتح دائرة الحديث عن تساؤلات الشاعر وهو بين المقابر متسائلاً هل الموت راحة؟ ام أنه مرعب وسكون القبور عذاب كما يبدو للعيان، اذ يقول[33]:

ولقد قلت لنفسي وأنا بين المقابر

هل رأيت الامن والراحة في الحفائر

فأشارت : فاذا للدود عبث في المحاجر

ثم قلت أيها السائل إني

لست أدري

إن فرار الشاعر من ذاته إلى البحر لم يبعث في نفسه الطمأنينة المتولدة عن لاادريته فلجأ إلى المقابر لعله يجد فيها ليرى عياناً كيف يأكل الدود العينين؛ ولكن جثث الموتى لم تكن عالمة أكانت الحياة افضل ام ما بعد الموت؟ (لست ادري).

إن محاورة الشاعر للقبور عمقت لاادريته فهل سر الحياة والوجود سينكشف بعد الموت؟، اذ يقول[34]:

يا صديقي لا تعللني بتمزيق الستور

بعدما أفضي فعقلي لا يبالي بالقشور

ان أك في حالة الادراك لا ادري مصيري

كيف ادري بعدما افقد رشدي

لست أدري

إن المقولات التي تذهب إلى أن الألغاز المحيطة بالموت وأسرار الحياة ستكشف للذات بعد موتها فإن هذه المسالة لا تعني إيليا أبا ماضي لأنها معرفة لا جدوى منها. ومع هذا فهو ينفيها نفياً مطلقاً، عبر أسلوب استفهامي يحمل طابع التعجب مسبوقاً بفعل الشرط وجوابه :

إنا في حالة الادراك لا ادري مصيري

كيف ادري بعدما أفقد رشدي؟!

ان البحث عن الحقيقة على وفق منظور الشاعر هو في المواجهة لا في الهروب، وفي المشاركة لا في الاعتزال. والحقيقة التي تنتج عن الواجهة والمشاركة هي الجهل المطلق بأدق الأشياء سواء كانت ما يخص الذات أو الكون ولكن طبيعة الحياة تتطلب نمطاً سلوكياً تشاركياً.

ان لاأدرية ابي الماضي ليست لاأدرية دينية فقط أو لاأدرية بأمور المستقبل بل هي لاأدرية شمولية وهي الحقيقة –على وفق منظوره- التي تلف الوجود بأجناسه كافة.

الخاتمــة

من خلال قراءتنا لمظاهر اللاأدرية في الشــعر العربي وجدنا ان هذه المظاهر تتباين احياناً وتتلاقى احياناً مع مفهوم اللاأدرية في الحقل الفلسفي. فما بعد الموت في بعض النصوص تتشكل (لاأدرية) مطلقة لا يمكن الالمام بها. اما حدث الموت الذاتي أو الغيري وما ســيحدث مســتقبلاً فهي لاأدرية معلقة في النص الشــعري تزول بفضــل حركة الزمن، وثمة مظاهر لاأدرية مشــروطة تزول عند غياب الشرط كما هو الحال عند المجنون وعمر بن ابي ربيعة، اما لاأدرية ابي ماضي فهي لا ادرية شمولية في الجوانب كافة. فليس هناك مظهر حياتي يمتلك يقينية مطلقة بصحته.

ثبت المصادر والمراجع


- افــروديــت- مــوســــوعــة تــاريــخ الــعــالــم. World-historyencyclopedia tran, https://www.worldhistory.org
- ديوان أحيحة بن الجلاح، تحقيق حسن محمد باجودة، نادر طائف، ط1، السعودية.
- ديوان الأسـود بن يعفر، تحقيق: نوري حمودي القيسـي، سـلسـلة كتب التراث/15، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1968م.
- ديوان الوراق شاعر الحكمة والموعظة، تحقيق: وليد قصاب، مؤسسة الفنون، عجمان، ط1، 1991م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضــل إبراهيم، دار المعارف، مصــر، ط2، 1964.
- ديوان إيليا أبو ماضي، دار العودة، بيروت.
- ديوان طرفة بن العبد، تح: د.درية الخطيب، د.لطفي الصــقال، دائرة الثقافة والفنون، البحرين، ط2، 2000م.
- ديوان عمر بن ابي ربيعة، تح: احمد اكرم مطاوع، دار القلم، بيروت.
- ديوان كثير عزة، تح: د.احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1971.
- ديوان مجنون ليلى، تح: عبدالستار فراج، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة والنشر.
- ديوان معن بن اوس المزني، د.نوري حمدي القيسي، د.حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، 1977.
- شــرح ديوان زهير بن ابي ســلمى، تح: محمد بدر الدين ابي فراس الحلبي، مطبعة الحميدية، مصر، ط1، 1323هـ.
- شــعر البعيث المجاشــعي، تح: د.عدنان محمد احمد، اتحاد الكتاب العرب، دمشــق، 2010م.
- في ســيمياء الشــعر القديم، دراســة نظرية تطبيقية، محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1982.

- اللاأدرية (الفصل الأول)، داود السلمان، الحوار المتمدن http://m.ahewar.org, s.asp.
- اللاأدرية https://stringfixer.com .. Thomas- he.
- لاأدرية توماس هنري، هانسكي بيرتران رسل https://arz.wikipedia.org, wiki.
- لاأدرية- ويكيبيديا L, Wike, https//ar.m.wikipedia.org.
- لاأدرية- ويكيبيديا https://ar.m.wikipedia.org, wiki.
- اللادرية القوية مقابل اللاأدرية الضعيفة وما الفرق بينهما Https://eferrit.com.
- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الارشاد، بغداد، 1968م.
- مفتاح القصيدة الجاهلية – نحو رؤية نقدية جديدة، عبدالله بن أحمد الفيفي، عالم الكتب الحديثة، أربد- الأردن: 2014.


---

(1) لاأدرية- ويكيبيديا L, Wike, https//ar.m.wikipedia.org.

(2) م.ن.

(3) م.ن.

(4) اللادرية القوية مقابل اللاادرية الضعيفة وما الفرق بينهما Https://eferrit.com.

(5) لاادرية توماس هنري، هاناسكي بيرتراند رسل https://arz.wikipedia.org, wiki.

(6) لاادرية- ويكيبيديا https://ar.m.wikipedia.org, wiki

(7) اللاادرية. https://stringfixer.com .. Thomas- he

(8) لاادرية- ويكيبيديا. https://ar.m.wikipedia.org, wiki

(9) اللاادرية (الفصل الأول)، داود السلمان، الحوار المتمدن. https://m.ahewar.org, s.asp

(10) ديوان امرئ القيس، تحقيق: إبراهيم أبو الفضل : 97

(11) سورة الاسراء، الآية: 98.

(12) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، تح: محمد بدر الدين، ابي فراس الحلبي: 13.

(13) ديوان طرفة بن العبد، تح: د.درية الخطيب، د.لطفي الصقال: 58.

(14) ديوان معن بن اوس المزني، د.نوري حمدي القيسي، د.حاجم صالح الضامن: 93.

(15) ديوان احيحة بن الجلاح، تحقيق حسن محمد باجودة: 25.

(16) في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية تطبيقية، محمد مفتاح: 87.

(17) ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال: 68-69.

(18) ديوان الأسود بن يعفر، تحقيق: نوري حمودي القيسي: 37 .

(19) شعر البعيث المجاشعي، تح: د.عدنان محمد احمد: 114.

(20) سورة الأعراف، الآية: 188.

(21) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، ابتسام مرهون الصفار: 41.

(22) سورة لقمان، الآية: 34.

(23) ديوان مجنون ليلى، تح: عبدالستار فراج: 231.

[24] ديوان عمر بن ابي ربيعة، تح: احمد اكرم مطاوع: 209.

[25] ديوان محمود الوراق شاعر الحكمة والموعظة، تحقيق: د. وليد قصاب: 222 .

[26] ديوان البارودي، تحقيق: علي الجارم، محمد شفيق معروف: 593.

[27] مفتاح القصيدة الجاهلية – نحو رؤية نقدية جديدة ، عبدالله بن أحمد الفيفي: 43.

[28] م.ن: 43.

[29] ديوان إيليا أبو ماضي: 191.

[30] م.ن: 192.

[31] يقال ان (افروديت) آلهة الخصب ولدت من البحر ومنها تناسلت البشرية. ينظر: افروديت- موسوعة تاريخ العالم. https://www.worldhistory.org, World-historyencyclopedia tran

[32] ديوان إيليا أبو ماضي: 197.

[33] ديوان إيليا أبو ماضي: 199.

[34] ديوان إيليا أبو ماضي: 202.